مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267
المجلد:11؛ العـدد:01؛ 2022
ص 195–228

تاريخ الاستلام: 2022/03/06 تاريخ القبول: 2022/03/28

التراث الثقافي ودوره في تحقيق سياحة مستدامة بالجزائر – قصر تماسين أنموذجا–

بلال صارة[1]، طالبة دكتوراه، جامعة قسنطينة 02- عبد الحميد مهري، sara.belal@univ-constantine2.dz
ديفل سميحة[2]، أستاذة محاضرة، جامعة قسنطينة 02-عبد الحميد مهري، samiha.difel@univ-constantine2.dz
المؤلف المرسل: بلال صارة: الإيميل: sara.belal@univ-constantine2.dz

ملخص:

يعتبر التّراث الثّقافي في صورته العامة مظهرا من مظاهر تاريخ الشّعوب والأمم، وهو ركيزة أساسية من ركائز هويتها الثّقافية وعنوان اعتزازها بالذّات الحضارية، والجزائر من بين الدول التي يرتبط حاضرها بماضيها، ويعزز تراثها الثقافي المتنوع من صروح ومعالم وآثار، ومن عادات وتقاليد وموسيقى وفلكلور، حضورها في الساحة الثقافية العالمية.

وكذلك الأمم لا تتقدم ولا تخطوا خطوة إلى الأمام إلا بالرجوع أولا إلى تراثها ومحاولة إحيائه والمحافظة عليه، فأهم سمة تميزه هو استمراريته وامتداده إلى الأجيال اللاحقة، وانطلاقا من هذا جاء الهدف من وراء المشاركة بورقة بحثية نتناول فيها أحد أهم القصور التي تعبر عن إرث معماري مميز بالمناطق الجنوبية للبلاد الجزائرية والذي عبر عن خصوصية المجتمع وبنيته، فهو يعتبر سجل حقيقي لكل الجوانب الاجتماعية والفكرية والثقافية، وسنبين من خلال هذه الورقة البحثية الإمكانات والقدرات السياحية بالقصر وبوادر تنمية السياحة الثقافية في الجزائر من خلال تسليط الضوء على هذا الصرح العمراني، والتعرف على مقوماته السياحية وبغية اكتشاف كنوزه وكذا تقديم حلول بديلة للسّياحة الثّقافية في المنطقة وجعله مورد اقتصادي مهم يعود بالفائدة على سكان المنطقة وعلى الدّولة أيضا، ومن أجل الوصول إلى نتائج أفضل في البحث كان لا بد من التعرف على تلك المقومات وواقع تطبيقها في الأنشطة السياحة بالمنطقة، والعمل على اتباع استراتيجية تنموية سياحية تحقق التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمنطقة دون الاضرار بالمحيط والمعالم الأثرية والمحافظة على سلامة التنوع الحيوي وكذا البيئي.

الكلمات المفتاحية: تراث ثقافي، تنمية مستدامة، قصر تماسين، سياحة تراثية.

1.المؤلف المرسل: بلال صارة. الإيميل: belal@univ-constantine2.dz

Cultural Heritage and its Role in Achieving Sustainable Tourism in Algeria –Kasr Timacin model-

Belal Sara, PhD student, University of Constantine 02 Abd El hamid Mehri
sara.belal@univ-constantine2.dz
Difel Samiha, Professor of Lecture, University of Constantine 02 Abd El hamid Mehri
samiha.difel@univ-constantine2.dz

Abstract

Cultural Heritage in its public concept is a manifestation of the history of peoples and nations. It is a fundamental pillar of the cultural identity and a title of its civilizational pride. Algeria is among these countries whose present is related to its past and that its diverse cultural Heritage including edifices, landmarks, monuments, customs, traditions, music and folklore, all these promote its presence in the global cultural heritage. Furthermore, nations cannot develope nor step forward unless the revive their heritage and preserve it. The Heritage most important distinguishing feature is its continuity and extension to future generations. Taking this into consideration, the purpose of this research paper is to address one of the most important ksur that reflects a distinctive architectural legacy in the southern regions of Algeria, which displays the specificity and structure of society. It represents a real record of all social, intellectual and cultural aspects. Throughout this research paper, we will demonstrate the touristic potential of the Ksur and the signs of cultural tourism development in Algeria by Highlighting this architectural building, identifying its tourism components in order to discover its treasures beside providing alternative solutions for cultural tourism in the region and making it an important economic resource that benefits the people of the region and the country in . It was necessary to formulate the problem of research, namely This research aims to identify these components and the reality of their application in tourism activities in the region in addition to support a tourism development strategy that improves the socio-economic development of the region without any damaging of the public sphere and monuments, finally, to preserve the integrity of biodiversity and the environment.

Keywords : cultural heritage, sustainable development, Kasr Timacine, heritage tourism.

1. مقدمة:

يندرج مخطط السياحة المستدامة ضمن المشاريع التي أقرتها معظم الدول المتطورة كانت أو النامية، وتتبوأ مقعدا رياديا في برامجها التنموية الاقتصادية، فنوعت في نشاطاتها السياحية واتجهت إلى السياحة الثقافية التي تعبر عن المجتمع وحضارته، وصارت ركيزة مهمة تقوم عليها معظم المشاريع التي تمس التنمية المستدامة في الكثير من الدول.

والجزائر كغيرها من الدول التي تزخر بمقومات ثقافية وتاريخية وطبيعية تؤهلها لصناعة سياحة مستدامة تنعش بها القطاع الاقتصادي، وعليه سعت الإدارة المركزية المكلفة بهذا المجال في الجزائر بكل ما لديها من مقومات تراثية وثقافية إلى مواكبة التطورات وتحسين نوعية اقتصادها الذي يرتكز على عائدات النفط بالبحث عن سبل وحلول بديلة لإنعاش الاقتصاد، ومنها الاتجاه نحو السياحة الثقافية التي تمثل الموروث الثقافي التاريخي المادي واللامادي الذي يعبر عن عراقة المجتمع الجزائري، وكان من بين ما تملكه الجزائر ونسعى إلى ابرازه في هذه الورقة البحثية هو قصر تماسين بتقرت الذي وقع اختيارنا له بسبب المؤهلات والمقومات السياحية التي يتمتع بها القصر فهو يمثل لنا نوع من التراث الصحراوي الجزائري الذي يعد من أعرق القصور الصحراوية التي لا تزال شاهدة تحكي عن حضارة عاشت ولازالت آثارها صامدة لتنقل للأجيال اللاحقة قصصا وحكايات عن الأجداد من بين جدرانها الصماء.

وتتمثل أهمية هذا البحث في تقديم المفاهيم الأساسية للسياحة الثقافية والتراثية ودورها في تنمية سياحة مستدامة بالقصور الصحراوية وذلك باستعراض الإمكانات والمقومات المعمارية التي يزخر بها قصر تماسين باعتباره إرث معماري وتاريخي قديم يعود إلى العصور الوسطى والترويج له كوجهات سياحية تراثية مع المحافظة عليه كموروث حضاري.

وعليه جاءت إشكالية البحث تتمحور حول: ما أهم المقومات المعمارية والثقافية والإمكانات التي يمتلكها قصر تماسين والتي يمكن استخدامها في تحقيق سياحة مستدامة؟

ولتسهيل الإجابة على الإشكال المطروح كان لابد من وضع تساؤلات فرعية مساعدة تمثلت في:

ما المقصود بالتراث الثقافي؟ وما هي أوجهه؟ ما هو واقع التراث الثقافي التاريخي بمكوناته في الجزائر بصفة عامة وواقع السياحة في القصور الصحراوية بصفة خاصة؟ وكيف يمكن تفعيل دور التراث الثقافي في ترقية السياحة المستدامة في الجزائر؟ وفيما تتمثل الاستراتيجيات المتبعة في قصر تماسين من أجل تنمية سياحة مستديمة؟ وما هي آليات تحقيق ذلك؟

الهدف من الدراسة: تهدف هذه الورقة البحثية إلى التعريف بما تزخر به الجزائر من مقومات سياحية أهمها القصور الصحراوية وما تكتنزه من إرث معماري وتاريخي وثقافي يعبر عن حضارة راقية لازالت معالمها تروي للأجيال المتعاقبة حكايات شيقة وأنماط عيش الإنسان المتميزة، وتكشف عن أسرار وطرق تعايشه مع البيئة الصحراوية وخصوصيتها في طابعها العمراني الفريد والمتميز كما نسعى إلى البحث عن دور التراث الثقافي في تنمية السياحة المستدامة بالجزائر خاصة بالقصور الصحراوية، وذلك من خلال محاولة التعريف بالتراث الثقافي بقصر تماسين، وإبراز مكانة القصر المادية والتاريخية التي تؤهله لكي يكون قطبا سياحيا بامتياز والوقوف على حالته الراهنة، وإظهار إمكاناته ومقوماته السياحية التي تجعل منه وجهة سياحية تساهم في ترقية قطاع السياحة وبوادر تحقيقه للتنمية السياحية، وجعله موردا اقتصاديا، وذلك بوضع استراتيجية تنموية لتعزيز المخطط المقترح من طرف الدولة لتحقيق اقتصاد يقوم على بنى قوية ومتينة تحقق له حركة تنموية مستديمة وذلك بإحياء التراث المعماري وتعزيزه والمحافظة عليه وتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية بالمنطقة دون الإضرار بالمحيط والمعالم الأثرية والمحافظة عليها.

منهج البحث: لدراسة هذا الموضوع اتبعنا المنهج الوصفي وهذا من أجل الاطلاع على المفاهيم النظرية المتعلقة بالموضوع، كما تم استعمال منهج دراسة الحالة لوصف قصر تماسين بتقرت، بينما تم استخدام المنهج التحليلي في دراسة العلاقة بين التراث الثقافي والسياحة المستدامة من أجل الوصول إلى مجموعة من النتائج التي من خلالها يمكن طرح مجموعة من الاقتراحات والآليات التي من شأنها المساهمة في تنشيط الجانب السياحي داخل قصر تماسين والنهوض به، ومن ثمة تقديم اقتراحات وتوصيات.

ولمعالجة الإشكال المطروح أعلاه ارتأينا تقسيم الورقة البحثية إلى محوريين أساسين وهما:

المحور الأول: وتمثل في الإطار المفاهيمي مفاهيم نظرية عامة حول التراث الثقافي، والتنمية المستدامة، والسياحة الثقافية، ودورها في التنمية المستدامة.

المحور الثاني: وأدرجناه لمقومات السياحة المستدامة في قصر تماسين، من خلال إبراز الموقع الجغرافي والأهمية التاريخية للقصر، ومعطيات السياحة في قصر تماسين، والعراقيل التي تواجه السياحة المستدامة بالقصر، والاستراتيجية المتبعة لتحقيق تنمية مستدامة في قصر تماسين، بالإضافة إلى اقتراح جملة من الحلول والتوصيات يجب أن تحتوي على تقديم مناسب للموضوع، بالإضافة إلى تحديد أهداف البحث ومنهجيته ثم طرح لإشكالية البحث ووضع الفرضيات المناسبة وأهم النتائج.

2. مـفاهيم نظرية عامة:

2–1– مفهوم التراث الثقافي:

لغة: يستخدم لفظ التراث بمعنى "الإرث " والميراث "ويعني بذلك الأصل، أو الأمر القديم الذي توارثه الآخر عن الأول، وفعله ورث[1]، وقد جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى:[2] "وتأكلون التراث أكلا لما"، بمعنى الميراث [3].

وفي الأدبيات الأجنبية نجد أن كلمة تراث هي ترجمة للكلمة الفرنسية Héritage المرادفة لكلمة patrimoine التي تعني مجموع الممتلكات المكتسبة أو المحولة عن طريق الملكية[4]، كما أنها تشير إلى الميراث أو التراث الثقافي l'héritage Culturel والذي يشير إلى ما يتم تناقله عن الآباء أو الأجيال السابقة، وهي أيضا ترجمة للكلمة الإنجليزية Héritage التي تعني مجموع العناصر الخاصة المرتبطة بثقافة مجتمع معين مثل العادات واللغة، والبيانات والتي لا تزال موجودة من الماضي والتي لها أهمية تاريخية[5].

اصطلاحا: تعرف كلمة التراث على أنها: "الثقافة أو العناصر الثقافية التي يتلقاها جيل عن جيل والتي انتقلت من واحد إلى آخر[6].

أما عن المعنى المعاصر لكلمة تراث فهو يشمل: "التراث الفكري المتمثل في الأثار المكتوبة الموروثة التي حفظها التاريخ كاملة أو مبتورة فوصلت إلينا بأشخاصها، والجدير بالذكر هو ليس الطابع أو الخصائص القومية بل هو أعمق من ذلك فهو يعبر عن مجموع التاريخ المادي والمعنوي لحضارة معينة منذ أقدم العصور فكثير هي الحضارات

---

[1] آبادي مجد الدين محمد يعقوب الفيروز، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، ص 744.

[2] سورة الفجر، الآية: 19.

[3] الدمشقي أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، تفسير القرآن الكريم، دار الفجر للتراث، القاهرة، 2002، ص 744.

[4] السابق جروان، كنز الطالب قاموس فرنسي عربي، بيروت، 1991، ص .351

[5] الجيلالي قالون، تثمين التراث الثقافي لولاية أدرار مقاربة تسويقية، جامعة أدرار، ص 160.

[6] شابخة بداك، نماذج من الثقافة الفلكلورية للمجتمع الأمازيغي، دار الأمل للطباعة، الجزائر، 2012، ص16.

التي حكمت منطقة أو مكان واحد، ومع أن هذه الحضارات قد ولت إلا أن التراث هو الوسيلة الوحيدة أو البصمة المميزة التي أعطت لتلك الحضارات شخصيتها[1].

ويعرف التراث الثقافي طبقا للقانون الوطني رقم: 98-04 لجوان 1998م كما يلي:

"يعد تراثا ثقافيا للأمة في مفهوم هذا القانون، جميع الممتلكات الثقافية العقارية، والعقارات بالتخصيص والمنقولة الموجودة على أرض عقارات الأملاك الوطنية وفي داخلها المملوكة لأشخاص طبيعيين تابعين للقانون الخاص، والموجود كذلك في الطبقات الجوفية للمياه الداخلية والإقليمية الوطنية الموروثة على مختلف الحضارات المتعاقدة منذ عصر ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا".

ويعد جزءا من التراث الثقافي للأمة أيضا الممتلكات الثقافية غير المادية الناتجة عن تفاعلات اجتماعية وإبداعات الأفراد والجماعات عبر العصور والتي لا تزال تعرب عن نفسها منذ الأزمة الغابرة إلى يومنا هذا[2]، فالتراث إذا هو كل ما صار إلى الوارث عن الأسلاف من أشياء ذات قيمة، وسمات أصيلة، كما أنه مجموعة الآراء والأنماط، والعادات الحضارية المتنقلة من جيل إلى آخر، ويضيف إليها كل جيل من خبرات حياته من عقائد وعلوم ومعارف وثقافات وعادات وتقاليد، وتجارب وخبرات وآثار وفنون أو عمارة أو نقش أو حرف يدوية...إلخ.

ويمثل التراث الثقافي أحد الركائز الأساسية في صنع تنمية سياحية مستديمة، إن لم نقل أهمها على وجه الاختلاف ليس فقط لمردودها المادي الذي يعود بالفائدة على اقتصاد الدولة، لكن أيضا لفائدتها الاجتماعية وتأثيرها الثقافي وتفاعلها مع الانسان مباشرة، فهي متعددة الأبعاد نظرا لطبيعة المجتمع المحلي الجزائري خاصة الجنوب الجزائري.

---

[1] أوسي إسماعيل شيخي، التراث الثقافي الفلسطيني بين الطمس والإحياء (مفهومه – أنواعه –أهميته)، مجلة التراث، المجلد 01، العدد 29، ص 06.

[2] قانون 04-98، المتعلق بحماية التراث الثقافي الجزائري، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 44، 15 جوان 1998، ص04.

2-2- مفهوم التنمية المستدامة:

يعود أصل مصطلح الاستدامة Sustainable إلى علم الإيكولوجي Ecology، حيث استخدمت الاستدامة للتعبير عن تشكل وتطور الديناميكية التي تكون عرضة نتيجة ديناميكيتها إلى تغيرات هيكلية تؤدي إلى حدوث تغير في خصائصها وعناصرها وعلاقات هذه العناصر مع بعضها البعض، وفي المفهوم التنموي استخدم مصطلح الاستدامة للتعبير عن طبيعة العلاقة بين علم الاقتصاد وعلم الايكولوجي على اعتبار أن العلمين مشتقان من نفس الأصل الإغريقي، حيث يبدأ كل منهما بالجذر Eco، الذي يعني في العربية البيت أو المنزل، والمعنى العام لمصطلح Ecololgy هو دراسة مكونات البيت، أما مصطلح Economy فيعني إدارة مكونات البيت[1].

والتنمية المستدامة هي التنمية التي تأخذ بعين الاعتبار حاجات المجتمع الراهنة دون المساس بحقوق الأجيال القادمة[2]، وهي التنمية المستمرة أو المتواصلة بشكل تلقائي غير متكلف، فهي تسعى لتحسين نوعية حياة الإنسان ولكن ليس على حساب البيئة وهي في معناها العام لا تخرج عن كونها عملية استغلال الموارد الطبيعية بطريقة عقلانية بحيث لا يتجاوز هذا الاستغلال للموارد معدلات تجددها الطبيعة وبالذات في حالة الموارد غير المتجددة، أما البنك الدولي فيعرف التنمية المستدامة بأنها: "تلك العملية التي تهتم بتحقيق التكافؤ المتصل الذي يضمن إتاحة نفس الفرص التنموية الحالية للأجيال القادمة، وذلك بضمان ثبات رأس المال الشامل أو زيادته المستمرة عبر الزمن[3].

---

[1] طري سميحة، حجام العربي، التنمية المستدامة في الجزائر، مجلة أبحاث ودراسات والتنمية، المجلد 06، العدد 02، 2019، ص 124.

[2] خضارة فايزة، عمارة نعيمة، السياحة من منظور التنمية المستدامة (نحو سياحة مستدامة في الجزائر)، مجلة الأبحاث القانونية والسياسية، المجلد 02، العدد 02، 2020، ص 156.

[3] الاشوح زينب صالح، التنمية المطردة والحفاظ على البيئة من المنظور العالمي والمصري، المجلة المصرية للتنمية والتخطيط، المجلد 12، العدد 02، 2004، ص 97.

وقد قدم المشرع الجزائري تعريفا للتنمية المستدامة في المادة 04 من الباب الأول من القانون رقم 3-10 المؤرخ في جمادى الأولى 1424هـ الموافق لـ 19 جولية 2003 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة على أنها: "التوفيق بين تنمية اجتماعية واقتصادية قابلة للاستمرار وحماية البيئة أي إدراج البعد البيئي في إطار تنمية تتضمن تلبية حاجات الأجيال الحاضرة والأجيال المستقبلية"، ونلاحظ خلال هذه التعريفات أن التنمية المستدامة هي تنمية لخدمة الأجيال الحالية التي تتصف بالاستقرار وتمتلك عوامل الاستمرار والتواصل، وهي شاملة تهتم بالأرض ومواردها من جهة وتهتم بالموارد البشرية من جهة أخرى، فهي تأخذ بعين الاعتبار البعد الزمني وحق الأجيال القادمة في التمتع بالموارد.

2-3- مفهوم السياحة الثقافية:

تعتبر السياحة ظاهرة انتقال الأفراد بطريقة مشروعة إلى أماكن غير مواطن إقامتهم الدائمة ولأي قصد كان غير التجارة أو الصناعة[1]، وظهرت عدة أنواع للسياحة وتعددت الأسباب أيضا وتعتبر السياحة الثقافية نوع من أنواع السياحة، عاملها الأساسي هو وجود تراث ثقافي (مادي وغير مادي)، وقد يتمثل التعريف القانوني للسياحة الثقافية على أنها: "كل نشاط استجمام يكون الدافع الرئيسي فيه البحث عن المعرفة والانفعالات من خلال اكتشاف تراث مثل المدن والمعالم التاريخية والحدائق والمباني الدينية أو تراث روحي مثل الحفلات التقليدية والتقاليد الوطنية أو المحلية"[2].

أما المنظمة العالمية للسياحة فتعرفها هي الأخرى على أنها: " تنقلات الأشخاص المحفزة بالدوافع الثقافية مثل الدراسات، الدورات الفنية، التنقلات من أجل المشاركة في التظاهرات الثقافية وزيارة المواقع والمعالم الأثرية[3].

---

[1] عبد السلام بلبالي، واقع السياحة الداخلية في الجزائر ومتطلبات تحقيق تنمية سياحية مستدامة، مجلة الحقيقة، المجلد 17، العدد 03، سبتمبر 2018، ص335.

[2] نسيمة جميل، السياحة الثقافية وتثمين التراث من خلال البرامج التلفزيونية في الجزائر، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة وهران ،2009-2010، ص 101.

[3] Régionaux, promotion du tourisme culturel en tant que développement des régions, Paris, 2005, p12.

وتتطلب السياحة الثقافية معرفة أشياء جديدة ليست معروفة لدى السياح، حيث تتم عبر زيارة المناطق الأثرية المشهورة بأثارها القديمة من مختلف الحضارات فهي تجذب نوعيات معينة من السائحين الذين يرغبون في إشباع رغبة المعرفة وزيادة معلوماتهم الحضارية والتمتع بما هو متاح من التراث القديم للبشرية، حيث تعمل هذه السياحة على إقامة الندوات والدورات الثقافية والمعارض الخاصة، فيأخذ الفرد نظرة عن ثقافة بلاد معينة من خلال المعتقدات، والقيم، والعادات، والسلوكيات، وأسلوب الحياة، والعلاقات الإنسانية إذ كل بلد له ثقافته التي يزخر وينفرد بها، وغالبا ما تتمثل ثقافة المجتمع في المهرجانات والفنون والأزياء الوطنية وغيرها[1].

والملاحظ أن الطلب على هذه النوعية من السياحة والمقصود بها السياحة التراثية خاصة الصحراوية في حالة صعود مستمر وملحوظ لدرجة أنها أسرع قطاع ينمو في صناعة السياحة، حيث تم تقدير النسب بحوالي 10-15 % من إجمالي الإنفاق السياحي العالمي[2]، إلا أن السياحة الثقافية في الجزائر تكاد تنعدم ولا نجد اقبال كبير عليها من طرف السكان المحليين، وتبقى حكرا على السياح الأجانب فقط[3].

2-4- مميزات السياحة الثقافية:

للسياحة الثقافية عدة خصائص نوجزها فيما يلي:

- ✓ استقطاب أعداد كبيرة من السياح.
- ✓ الاسهام في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- ✓ النهوض بالتراث وإحيائه والمحافظة عليه.
- ✓ التوفيق بين رغبات السائح في توفير الراحة له، وجلب اهتمامه من أجل اكتشاف التراث وتساهم في تطوير الهياكل والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية[4].

---

[1] نسيمة جميل، المرجع السابق، ص 112.

[2] الجبار عطية، تجارب بعض الدول العربية في صناعة السياحة الصحراوية، العدد 06، د.ت، ص 66.

[3] عبد السلام بلبالي، المرجع السابق، ص 343.

[4] خلف بوجمعة، عمروش تومية، مداخلة: السياحة الثقافية في الجزائر (الإمكانيات والاستراتيجيات)، ص06.

2-5- مفهوم التنمية السياحية المستدامة:

لقد تطور مفهوم التنمية السياحية المستدامة بفضل الجهود المبذولة من طرف منظمة السياحة العالمية التي تبنت فكرة السياحة المستدامة والتي تبناها المشرع الجزائري وسارع إلى إدراجها ضمن منظومته القانونية من خلال القانون رقم 03-01، كما تم إنجاز مخططات تحمل رؤى مستقبلية (لآفاق 2030) وتشجع الاستثمار في هذا المجال[1].

ومفهومها يبدأ بعد تنفيذ دراسة علمية كاملة ومخططة داخل إطار التخطيط المتكامل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، ضمن نطاق الدولة ككل أو إقليم داخل الدولة تجتمع فيه مقومات التنمية السياحية من عناصر جذب طبيعي وحضاري أو معماري وغيرها[2].

إذا مفهوم السياحة المستدامة يبقى وجهة نظر أكثر من كونه تعريف تشغيلي دقيق، ومع ذلك تعرف على أنها سياحة قادرة على الحفاظ على الجودة ونوعية الخدمات والأنشطة الثقافية والاجتماعية للسكان المحليين، كما يمكن القول إن السياحة المستدامة المرجوة هي القدرة الاستيعابية في الحد الأقصى لعدد الأشخاص الذين يمكنهم استخدام موقع دون تغيير غير مقبول في البيئة المادية للمكان ودون تدهوره، ومنه يمكن اعتبار أن السياحة المستدامة التي تؤدي بدورها الى تنمية مستديمة هي سياحة تعمل على احترام ثقافة السكان المحليين[3].

3- دور السياحة الثقافية في التنمية المستدامة:

تتجسد العلاقة التي تربط السياحة الثقافية والتنمية المستدامة في أنّ السياحة الثقافية نوع من أنواع السياحة القائمة على مبدأ الاستدامة، وهي تعتمد بشكل رئيسي على مكونات التراث الثقافي بشقيه المادي وغير مادي، فالسياحة الثقافية هي عملية ترويج للمقومات الحضارية والتاريخية لتثقيف السياح والمجتمع بكل ما يتعلق

---

[1] خضارة فايزة، المرجع السابق، ص 151.

[2] عبد السلام بلبالي، المرجع السابق، 340.

[3] بلة سعد بن الحبيب، محسن زبيدة، السياحة البيئية الصحراوية، التوجه الحديث للسياحة المستدامة في الجزائر، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية، المجلد 10، العدد 01 ،2021، ص 340.

بالجذور التاريخية الأصيلة، وهنا يظهر دور السياحة الثقافية في تحقيق تنمية مستدامة من خلال الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والبيئية وكذا الثقافية وإعطاء جميع المعلومات المتعلقة بمدى أهمية الحفاظ على البيئة والتراث الثقافي، وبالتالي فإن النهوض بالسياحة الثقافية يأتي كما سبق الذكر بالاستغلال الأمثل والفعال للمواقع السياحية التي تزخر بها الجزائر وعلى رأسها التراث المعماري الصحراوي، ودفع عجلة التنمية المستدامة إلى الأمام، فالتنمية والسياحة هما عمليتان متلازمتان ولا يمكن الفصل بينهما والسياحة الثقافية جزء لا يتجزأ من عملية التنمية المستدامة.

ومما سبق ذكره نستنتج مدى أهمية السياحة الثقافية في نجاح التنمية المستدامة ومدى تشابك وتماسك هاتين العمليتين وتأثيرهما على الاقتصاد الوطني، كما لا بد أن يعتمد التطور السياحي على معايير دائمة بحيث يجب أن تكون هذه المعايير ناجحة في جميع المستويات، فتطبيق السياحة الثقافية تساهم في تحقيق تنمية مستدامة ينبع أساسها من النواحي البيئية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتساهم بشكل فعال في المحافظة على التراث الثقافي، حيث تعمل على مشاركة المجتمع المحلي ومساهمتهم في تخطيط وتطوير المشاريع، مع الحفاظ على سياحة نظيفة ورفيعة للمجتمع، في مقابل تحقيق مردود مالي يعود بالفائدة على المجتمع المحلي بصفة خاصة، وعلى مردودية الدخل الاقتصادي الوطني بصفة عامة.

فتحقيق التنمية المستدامة في القصور الصحراوية والآثار التاريخية والمكونات الثقافية ترتكز بشكل أساسي على التجربة والتعلم من أماكن المعالم الأثرية والتاريخية حتى نحقق بيئة تكاملية بين السكان المحليين والسياح مما يولد تنمية المجتمع وتطوره وانفتاحه من خلال توفير مصدر بديل للمجتمع أكثر استدامة.

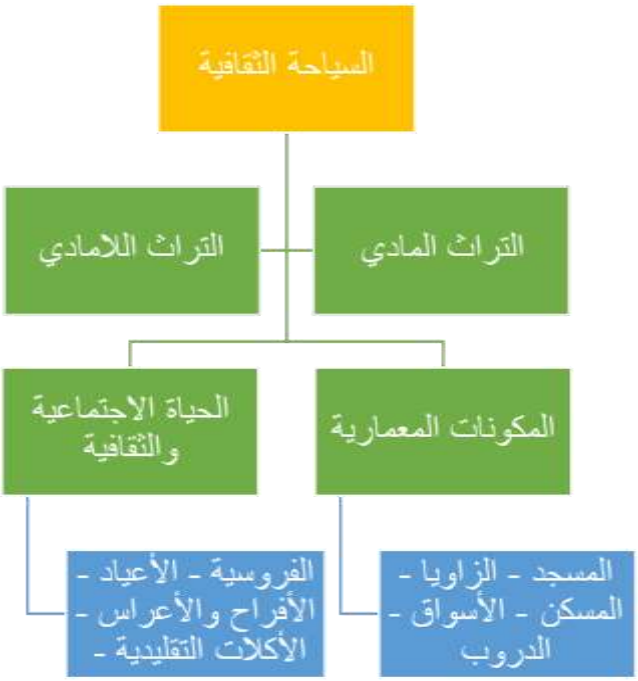

4– مقومات السياحة المستدامة في قصر تماسين:

تعتبر السياحة الصحراوية من أهم أنواع السياحة وقد عرفها المشرع الجزائري بأنها "كل إقامة سياحية في محيط صحراوي تقوم على استغلال مختلف القدرات الطبيعية والتاريخية والثقافية مرفقة بأنشطة مرتبطة بهذا المحيط من تسلية وترفيه واستكشاف[1]، وتعتبر القصور الصحراوية أحد مقومات السياحة في الصحراء الجزائرية وهي عبارة عن نتاج حضاري لمفهوم المدينة الإسلامية، فهي ذات نسيج عمراني يتميز بوجود علاقة وطيدة تتمثل في تلاحم خلايا العائلات الأصيلة التقليدية المتعاقبة المستعملة للنسيج العمراني، وتشكل مكوناته عناصر جذب سياحي تساهم بشكل فعال في تنمية السياحة الثقافية بالجنوب الجزائري اذا ما استغلت بالشكل الصحيح.

[1] خضارة فايزة، المرجع السابق، ص 155.

ويعتبر إقليم واد ريغ منذ أمد بعيد نقطة عبور للتجارة التي تمثل امتداد للطريق التجاري الروماني الذي يربط الدول المتوسطية ببلاد الجنوب، كما يعتبر مركز للإشعاع الثقافي الإسلامي وتميزه بقدرته السياحية والثقافية والطبيعية، وقد عرف هذا الإقليم بعمارة محلية متميزة تمثلت في القصور، كقصر تمرنة القديم، أنسيت، دندوقت، ماريزو، فطناست، تندلالت، برنوبه، توغلانت، سيدي يحي، توجين، آسيفاوت، برام وقداين، غانيمو، تالت، تبسبست، تيميدونت، تقرت، وقصر تماسين...، وقد أنشأت على مرتفعات صخرية من أجل الحماية من العدو وأيضا من أجل أن تتجاوب مع منطق خاص والذي تتميز به قصور واد ريغ والتي تعتمد على الماء كعنصر أول في تشكيل هذا الفضاء القصوري[1].

ويعد قصر تماسين الواقع ببلدية تماسين بتقرت، أحد أجمل القصور الصحراوية وصورة حية وإبداعا من إبداعات العمارة الصحراوية التي لا تزال أطلاله شاهدة على تاريخ وأصالة منطقة وادي ريغ، فهو لؤلؤة الصحراء وعنوان مدينة تقرت إذ عرف هذا المعلم قبل اندثاره بالتشابك المعماري، وهذا التشابك المعماري نتج عنه التشابك الاجتماعي، وفيما يلي سوف نستعرض بعض الخلفيات التاريخية للقصر ومؤهلاته لتحقيق سياحة ثقافية في المنطقة بامتياز:

[1] تالوين رفيق، التراث المعماري في وادي ريغ، قصر تمرنه القديمة نموذجا، مطبعة مزوار، الوادي، 2008، ص35.

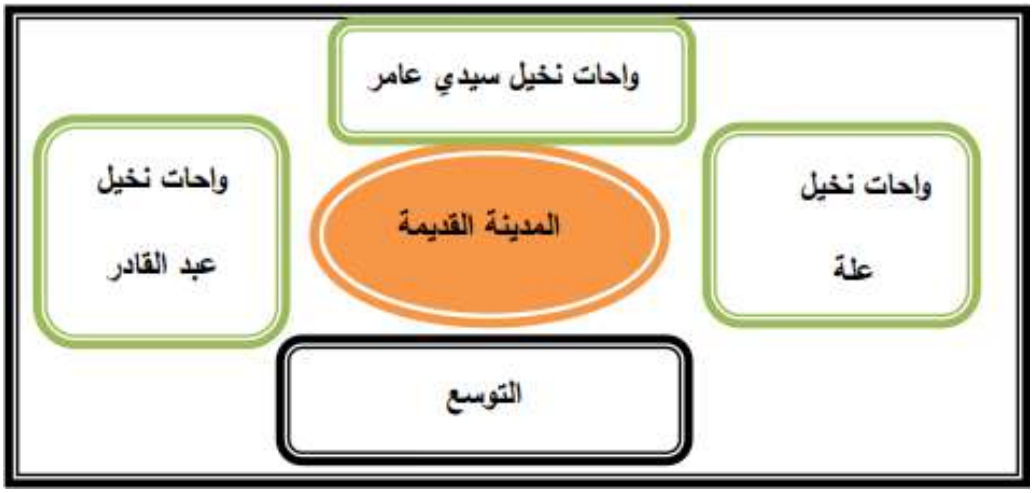

المخطط رقم 01 : مخطط توضيحي لمنطقة الدراسة.

5– طاقة تعريفية لقصر تماسين:

قصر تماسين من أهم قصور وادي ريغ، يقع شمال مقر بلدية تماسين وجنوب حي البحور على محور الطريق الولائي 309 المحيط به من جميع الجهات، وقد تم تشييده فوق تلة يصل ارتفاعها إلى حوالي 08م عن الموضع العام للمنطقة طولها حوالي 400م وعرضها 300م.

خريطة رقم 01: موقع تماسين عن: Google Maps

ويذكر ابن خلدون في كتابه (العبر) بلدة تماسين في قوله: "... ثم بعد تقرت بلدة تماسين وهي دونها في العمران والخطة" ولم يتطرق لذكر تأسيسها باستثناء ذكره لبني وركلان كمؤسسين وفدوا إلى المنطقة من موطنهم قبلة الزاب وبنو مجموعة القصور الواقعة هناك[1].

ويذكر العياشي في رحلته بلدة تماسين قائلا: "رحنا إلى بلدة تماسين وهي بلدة كثيرة العمارة والنخيل ولمسجدهم صومعة وثيقة البناء طويلة جدا نحو مائة درجة على بابها اسم صانعها، وهو المعلم أحمد بن محمد الفاسي وتاريخ بنائها سنة سبع عشرة وثمانمائة [2]وبحسب بعض الروايات فإنّ بلدة تماسين هي ثاني أكبر تجمع بعد تقرت، حيث يرجع تاريخ تأسيسها حوالي 782م أي بعد 159سنة من هجرة الرسول (ص).

6– معطيات السياحة في قصر تماسين:

يكاد يجمع كل من زار قصر تماسين وبحث عن تاريخه وشاهد أطلاله ومعالمه الأثرية أنها لو لقيت الاهتمام والرعاية المناسبة لصارت قطبا سياحيا بامتياز، لكنها تحتاج إلى المزيد من الجهود لتثمين إمكانياتها وإعطائها مساحة أوسع لتعزيز مكانتها وترقيتها كقطب سياحي يجمع العديد من المزايا والخصائص المؤهلة، فهي تتمتع بموقع جغرافي متميز في الجنوب الشرقي الجزائري وليست بعيدة عن المناطق الداخلية والساحلية، كما أنها تتوفر على مؤهلات طبيعية ومعمارية وتاريخية أثرية، وثقافية متنوعة وهو ما يتطلبه النشاط السياحي، إضافة الى الرغبة الكبيرة من قبل بعض الباحثين والناشطين في المجال لترقيتها وازدهارها وجني ثمار تنميتها وتنشيطه، فهو إذا صرح كفيل باستقطاب وفود من السياح الشغوفين بالاطلاع على أصالة عاصمة وادي ريغ، إذ ما لقى الرعاية والاهتمام الضروريين ومن مقومات القصر نذكر:

- **المعالم التاريخية**: إضافة الى الخلفية التاريخية للقصر وبنيته وخصوصياته العمرانية والمعمارية، فهو عبارة عن كتلة موحدة متجانسة ومتراصة تأخذ شكل شبه دائري يتميز بالتلاصق وواجهات صماء، تحتوي على بعض

---

[1] ابن خلدون عبد الرحمان، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ج7، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1984، ص 107

[2] العياشي عبد الله بن محمد، الرحلة العياشية 1661–1663م، تح: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، مجلد 01، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، 2006، ص 119.

الفتحات الصغيرة للتهوية وأزقة ضيقة وممرات ملتوية وساحة تحتل وسط القصر. إذ يمكن أن تمهد هذه المعطيات الأرضية السياحية لجعله قطب سياحي بامتياز، وذلك لما يتوفر عليه من معالم تاريخية دينية كالمساجد والأضرحة، البعض منها لا يزال يؤدي وظيفته كمسجد سيدي علي عبد الله المغراوي الذي يتوسط القصر (الصورة رقم 02)، بالإضافة إلى المئذنة التي تعتبر أحد أهم معالم القصر يصل ارتفاعها الى 21م ، وهي تحفة معمارية فريدة من نوعها مبنية على الطراز المغربي الفاسي (الصورة رقم 03-04)، والمسجد الكبير العتيق (الصورة رقم 05) ومسجد القبة الخضراء المتميز بقبته الخضراء المصنوعة من القرميد الأخضر(الصورة رقم 06-07)، ولعل ما يزيد من شغف الزائر هي تلك الأحياء التي على شكل جزيرات متقاربة يفصل بينهما الشوارع والأزقة، وتضم كل جزيرة مجموعة من المنازل والمساكن المتلاحمة، إضافة إلى المرافق الأخرى التي تساهم في عملية السياحة الثقافية في القصر، كتلك المسالك الرئيسية والثانوية المختلفة المتعرجة والمنكسرة المتميزة بالحركية الواسعة وغالبا ما تكون مغطاة تتخللها أقواس (الصورة رقم 08-09)، تزيد من جمالية البعد البصري للسائح، و تجعله يحس بالانتماء والأصالة لبيئته التقليدية الصحراوية (الصورة رقم 10-11) ، ناهيك عن المواد المحلية البسيطة المستعملة في بناء القصر كالطين، والحجارة، والجبس وخشب النخيل التي تعتبر من أنسب المواد للطبيعة الصحراوية لما لها من خصائص بيومناخية مناسبة، توفر الجو الملائم للقصر وفي الوقت ذاته الراحة للسائح.

- **المواقع الطبيعية:** حيث يتوفر القصر على مقومات سياحية متمثلة في المقومات الطبيعية للبيئة الصحراوية وما تحتويه من مناظر طبيعية خلابة كالواحة التي تشمل غابات النخيل المتواجدة بالقرب من النسيج العمراني للقصر (الصورة رقم 01).

- **المقومات الثقافية:** العادات والتقاليد والاحتفالات بالأعياد الدينية التي يتميز بها سكان المنطقة كالاحتفال بالمولد النبوي الشريف، كما يشتهر سكان المنطقة بالتنوع في الصناعات التقليدية لأنها تمثل حضارة عريقة تمتد في أعماق التاريخ وصنعها الإنسان لحاجته للتطور والرقي والاستمرار.

7– العراقيل التي تواجه السياحة المستدامة في قصر تماسين:

إنّ أي خطة للتنمية السياحية تتطلب تحديد المعوقات والمشاكل التي تعرقل عملية التنمية المستديمة، ووضع خطة بديلة في حال حدوث أي مشاكل ومستجدات، وبالرغم من القيمة التاريخية التي يعكسها القصر، الذي يمثل إرثا ثقافيا وتراثا كبيرا لتعريف الأجيال الناشئة بتاريخهم وثقافتهم وانتمائهم الحضاري، إلا أنه يعاني في الوقت الراهن من عدة عوائق تجعله يفتقد لقيمته التاريخية والجمالية وعراقة جذوره الضاربة في القدم، والتي تساهم بشكل أو بأخر في انهيار جزء كبير منه، ومن جملة هذه العوائق نذكر:

7 – 1 العوامل البشرية:

وتشمل الأسباب البشرية التي كان لها أثر بالغ على هياكل القصر من أعمال الهدم والتخريب ولهذا نصنفها ضمن أخطر العوائق ومن جملتها ما يلي:

أ- **أعمال الترميم القديمة:** حيث تعرض القصر إلى عدة عمليات الترميم وإعادة البناء من طرف السكان، مما نتج عنه عدم الإتقان الجيد لأعمال الترميم. (الصورة رقم 12–13).

ب- **هجرة السكان:** حيث كان القصر في حدود فترة الاستقلال السكن الرئيسي والمكان الملائم للسكن في هذا المجال بشكله وهندسته وموقعه، ولكن سرعان ما بدأ يفقد وظيفته نتيجة الضغط الديمغرافي وتنامي حاجيات سكان القصر، والبحث وراء تحسين المستوى المعيشي، فكانت هذه العوامل وراء تراجع أهمية القصر وهجرة سكانه، حيث أصبح هيكل بدون روح ولم يعد يقم بوظيفته في لم شمل سكانه، كما أدت السياسة المنتهجة من طرف السلطات العمومية دورا سلبيا في حجم التحولات وذلك من خلال البرامج التنموية التي تمثلت في عملية بناء تجمعات سكنية على مقربة من النواة القديمة.

ت- **أعمال الهدم والتخريب:** قلة الوعي جعله عرضة لجميع أنواع الهدم والسرقة لمواد البناء المشكلة لهياكل القصر، حيث لجأ السكان إلى نزع وتفكيك مواد البناء وخاصة الحجارة والعوارض الخشبية المكونة للأسقف والأبواب واستغلالها.

ث- **مشاكل وراثية:** فالطبيعة العقارية تشكل عائق أساسي في عملية تنمية القصر.

ج- **انعدام الصيانة:** يرجع انخفاض متوسط أعمار الأبنية الطينية إلى انعدام الصيانة الدورية وسوء استخدامها أدى إلى قصر عمرها، مما نتج عنه تكاثف عوامل التلف وأصبحت المباني تتهاوى الواحدة تلو الأخرة.

7 – 2 العوامل الفيز وكيميائية:

تعاني هياكل القصر وخاصة الطوبية منها من تأثيرات المناخ الصحراوي وآلياته المدمرة، منها:

أ- **الأمطار:** شهد القصر العتيق لتماسين أمطار طوفانيه سنة 1964م- 1969م والذي أحدث أضرار في مباني القصر، كما أن رطوبة السيولة والأمطار من العوامل الجد خطيرة حيث أحدثت انهيارات كلية لأغلب المباني.

ب- **الرياح:** يتعرض القصر إلى رياح رملية وعواصف قوية، خاصة في فصل الصيف حيث يصل متوسط سرعتها حوالي 3.4م/ الثانية، التي تعمل على تآكل البنايات الطوبية والأساسات، خاصة أن مواد البناء المحلية غير مقاومة لذلك (الصورة رقم 12-13).

ت- **الحرارة:** تعتبر التغيرات المستمرة لدرجة الحرارة اليومية والموسمية والسنوية من أسباب تلف مواد البناء المختلفة بطريقة مباشرة، كما تؤثر على الأخشاب المكونة للأسقف والأبواب، وتعرضها للجفاف والتحلل.

ث- **صعود المياه:** نظرا لغياب شبكة مياه الصرف الصحي أو خندق لصرف المياه أثر سلبا على أساسات المباني وأدى إلى تدهورها وانهيارها[1] (الصورة رقم 14-15).

ج- البحيرة الموجودة في الجهة الشرقية للقصر والتي تؤثر سلبا على البيئة في حالة عدم حمايتها وصيانتها.

[1] آمنة سلامي، التدخلات العمرانية لا أجل إحياء النسيج العمراني تقديم دراسة حالة قصر تماسين- تقرت، كلية العلوم الدقيقة وعلوم الطبيعة والحياة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص ص 50-52.

نتج عن عوامل التلف والانهيار المذكورة مجموعة من العوائق السلبية أثرت بشكل كبير على حالة هياكل القصر، بالإضافة إلى عدم الحس بالوعي الثقافي والسياحي، وغياب حس المسؤولية من طرف الجهات الوصية بحماية واستغلال المعالم الأثرية، وكذلك يفتقد إلى دراسات جادة وجدية للوقوف عن هاته الأضرار ومعالجتها بدراسات علمية ميدانية. حيث شكلت هذه الأسباب عوائق في استغلال القصر واستثماره في مجال السياحة الثقافية.

8 – استراتيجية تحقيق تنمية مستدامة في قصر تماسين:

لقد تبنت الدولة الجزائرية استراتيجية وطنية لتنمية وصناعة السياحة مركزة على المنطقة الصحراوية بما تحويه من مناطق ومواقع طبيعية وأثرية رائعة أصبحت قبلة للعديد من السياح الأجانب خاصة الأوروبيين منهم، غير أن التحديات الأمنية الجديدة في منطقة الصحراء ألقت بظلالها على النشاط السياحي الذي استدعى برنامجا وخططا استعجالية كان له الأثر الواضح في إعادة النشاط السياحي للمنطقة[1]، كما أن قصر تماسين يتمتع بموقع جيواستراتيجي، ومعالم معمارية فريدة تسمح له بخوض تجربة ناجحة في مجال السياحة.

كما شكل المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية SDAT 2025 الإطار الاستراتيجي المرجعي للسياسة السياحية في الجزائر ويعد هذا المخطط بمثابة الوثيقة التي تعلن الدولة من خلالها لجميع الفاعلين وجميع القطاعات وجميع المناطق عن مشروعها السياحي لآفاق 2025، وهو أداة تترجم إرادة الدولة في تثمين القدرات الطبيعية والثقافية والتاريخية للبلاد ووضعها في خدمة السياحة في الجزائر التي لم تعد خيارا بل بديلا لتنمية السياحة المستدامة[2].

كما سنت الدولة جملة من القوانين من بينها قانون رقم 03-03 المؤرخ في 17 فيفري 2003 والمتعلق بمناطق التوسع السياحي والمواقع السياحية، فقد حدد مبادئ وقواعد حماية وتهيئة وترقية وتسيير مناطق التوسع والمواقع السياحية بهدف الاستعمال العقلاني والمنسجم للفضاءات والموارد السياحية قصد ضمان التنمية المستدامة

[1] بن لعبيدي مفيدة، السياحة الصحراوية المستدامة في الجزائر، الاستراتيجيات والآفاق، مجلة الحقيقة، العدد 36، 2015، ص 442.

[2] نفسه، ص 443.

للسياحة، وإدراج مناطق التوسع والمواقع السياحية وكذا تنمية منشآت النشاطات السياحية في المخطط الوطني لتهيئة الإقليم، وحماية المقومات الطبيعية للسياحة والمحافظة على التراث الثقافي والموارد السياحية من خلال استعمال واستغلال التراث الثقافي والتاريخي والديني والفني للأغراض السياحية، لكن سرعان ما خيم الجمود على هذه الخطط حيث لم يستمر تنفيذها بالشكل المراد له وبقيت تراوح مكانها بسبب تردد السلطات العمومية بخصوص الأهداف المسطرة وعدة اعتبارات أخرى[1].

إن الوضعية الحالية للقصر تدعوا إلى ضرورة وضع استراتيجية وطنية للسياحة الثقافية والمتعلقة بالتراث المادي بقصر تماسين تكون منهاجا للعمل المستقبلي تتضافر فيه كل الجهود بقطاعيه العام والخاص والمجتمع المدني حتى نحقق توازن بين السياحة المستدامة وحماية المواقع الثقافية والتراثية وفك العزلة عن المجتمعات المحلية الصحراوية،كما أنّ التعرف على مظاهر العمران الإسلامي بقصر تماسين من شأنه أن يساعد في تطوير استراتيجيات لجذب السياحة من خلال ترميم المساجد وإعادة إحيائها لتقديم الدروس والصلاة وقد تزيد من مستوى الرضا لدى الزائر فالمسجد في حد ذاته له خصوصية دينية وهو معلم سياحي له جاذبية متميزة، كما أنه تم توظيف في الآونة الأخيرة موظفين من المنطقة مما سهل عليهم التعامل مع الموروث الحضاري من باب التعايش معه.

وستعتمد السياحة بقصر تماسين على ثلاث ركائز أساسية وهي العدالة الاجتماعية، والتنمية الاقتصادية، والمحافظة على التراث المعماري والثقافي بقصر تماسين، لذلك ندعوا إلى تظافر الجهود بين الهيئات وضرورة التنسيق بين الباحثين الأكاديميين في المجال وأصحاب القطاعات (النقل، والمواصلات، والأشغال العمومية...) وذلك من أجل تحقيق الاستراتيجية السياحية الموضوعة لتحفيز السياحة داخل المعالم التراثية والتاريخية، واحترام الأصالة الاجتماعية الثقافية للمجتمع التماسيني المستضيف، والحفاظ على ما هو قائم وحي من تراثها الثقافي وقيمها التقليدية ومعالمها الأثرية دون المساس أو التغيير من مكوناتها.

[1] بورباح سليمة، بن عياش سمير، استراتيجية بناء القدرات لتنمية سياحية مستدامة في الجزائر، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، مجلد 08، العدد 03 ،2021، ص 819.

ووضع مخطط توجيهي للتهيئة السياحية والذي يمثل الإطار الاستراتيجي المرجعي للسياسة السياحية في الجزائر، وتوجهاتها الاستراتيجية للتهيئة السياحية في إطار من التنمية المستدامة[1].

وتكمن أولى استراتيجيات السياحة الثقافية للمعلم واستغلاله في التنمية السياحية من خلال تكثيف عمليات الترميم بالدرجة الأولى التي توفير له الحماية والدعم، ويجب أن تتطلب عملية الترميم الحفاظ على هندسة وأصالة كل معالم القصر حتى نحافظ عليها كمعالم شاهدة على تاريخ سكان القصر.

- تشجيع الاستثمار في مجال السياحة الصحراوية والداخلية وتقديم كل التسهيلات لإعادة استغلال القصور الصحراوية في التنمية المستدامة.
- تهيئة الفضاءات الخارجية للنسيج العمراني القديم للقصر، كتهيئة غابات النخيل المحيطة بالقصر، وإنشاء أماكن مفتوحة للالتقاء والراحة والترفيه، وتوفير الظل على طول أماكن النزهة وذلك بتشجيع التشجير، وتهيئة سور القصر يضمن الرؤية والحماية، تعبيد الطرقات داخل المدينة القديمة لتسهيل التنقل والتجول، وإنشاء مواقف السيارات محروسة خارج القصر.
- الدعوة لزيارة قصر تماسين، يمكننا تشجيع الجمهور على زيارة قصر تماسين، حيث تتم هذه الدعوة عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي، أو تنصيب لوحات اشهارية تحمل عبارات الترحيب والدعوة لزيارة الموقع مثل "مرحبا بكم في قصر تماسين عنوان عاصمة الواحات"، وإنشاء مكتب للاستقبال والتوجيه مع وضع مرشدين سياحيين محليين، وتحديد مبلغ رمزي كتذكرة لزيارة القصر، وتهيئة محلات لبيع المنتوجات التقليدية للمنطقة.
- إعداد مخطط للزيارة: وذلك بإعادة تصور القصر بتقنية الإعلام الآلي 3D.
- نشر الوعي والثقافة لدى سكان المنطقة بتماسين وتقرت وحتى بالمناطق المجاورة لتشجيع وتعزيز إدراكهم بضرورة التمسك بالعادات والتقاليد وإكرام الضيف والاستقبال والترحيب بالزوار والسياح، وهذه كلها عوامل للجذب السياحي.

[1] عبد السلام بلبالي، المرجع السابق، ص 345.

9 – المشاريع الاستثمارية المقترحة لتنمية السياحة بقصر تماسين:

إنّ القصور الصحراوية العديدة التي يزخر بها الجنوب الجزائري بعضها قد تهدم والبعض الآخر مهجور، والذي ما زال في طريق الاندثار التدريجي سواء بسبب عوامل بشرية أو طبيعية، وقصر تماسين يعاني مثله مثل باقي القصور من التهميش والعزلة وفي طريق الاندثار إن لم تتدخل الجهات المعنية بذلك سيؤول الى ما آلت اليه بقية القصور، وعلى هذا الأساس صار من مسؤوليتنا أن نبادر الى وضع مخططات واقتراح حلول عملية تطبيقية من أجل المحافظة عليه فهو جزء لا يتجزأ من أصالتنا وحضارتنا والمحافظة عليه وإعادة الاعتبار له أصبح ضرورة ملحة لننقله الى الأجيال القادمة باعتباره إرث أسلافنا، لنعرف بنمط عمرانهم وأسلوب عيشهم بالإضافة الى العادات والتقاليد المتأصلة فيهم.

جدول افتراضي تقريبي لما يمكن أن يقدمه القصر من مناصب شغل:

الوظيفة	عدد المناصب
أعوان الأمن	4
مختص في الترميم وصيانة المعالم	2
مهندس معماري	1
مدير ديوان القصر	1
الكاتب	1
مرشد سياحي	2
المحاسب	1
كهربائي	1
لحام	1
بناء	2
سباك	1

سائق	2
عمال النظافة	3
طباخين وعمال إطعام	10
عمال مقاهي	6
بيوت للمبيت	10
دكاكين وحوانيت صغيرة	4
أسواق	1
المجموع	61

إن طبق هذا الجدول على أرض الواقع نكون قد وفرنا 61 منصب على أقل تقدير، لكن نعتقد أن المشكلة تكمن في التفكير الجدي وتجسيد هذه الأفكار ميدانيا، والمرور الى التطبيق مباشرة بعد دراستها وتوفير جو ملائم للسياحة[1].

10– اقتراحات وحلول:

- التدخل العاجل من أجل تهيئته وإعادة الاعتبار له، باعتباره من بين المعالم الاثرية المصنفة كقطاع محفوظ منذ شهر جوان 2013 . فالوضعية التي آل إليها هذا الفضاء العمراني العريق في الوقت الراهن، لا يمكنها أن تجعل منه القطب السياحي الذي نأمل فيه، وحسب أحد التقارير من قناة "الشروق نيوز" فقد أدرجت العديد من عمليات إعادة تأهيل هذا المعلم العمراني والتراثي الهام، حيث جاء في توجيهات المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير الذي استفادت منه بلدية تماسين والذي تناول جميع نواحي الحياة بالمنطقة وآفاق تنميتها وقد شمل توجيهات واقتراحات تمثلت في:

[1] عزوق عبد الكريم، دور القصور الصحراوية في التنمية السياحية، مجلة الآثار، العدد 07، 2008، ص ص 81-82.

- ✓ إعادة هيكلة النسيج العمراني الموجود في القصر، وتجديد بنايات القصر المهدمة، وإعادة ترميمها وتأهيلها.
- ✓ تكثيف الفراغات الموجودة بالقصر[1].
- ✓ تنظيف القصر من الكثبان الرملية والنفايات المتراكمة في هيكله المعماري.

- ضرورة الاستفادة من التجارب الدولية في تكيف السياحة الثقافية مع متطلبات العصر وحسب أوضاع وخصوصيات القصور الصحراوية، وذلك من خلال القيام ببحوث ودراسات جادة في مجال التسيير السياحي واستغلال المواقع الأثرية والتراثية في تنمية السياحة المستدامة، تشجيع الاستثمار السياحي في المنطقة والذي يساعد على تمويل عمليات الحفاظ على المباني والقيام بعملية الترميم الدوري لها.
- تشجيع وتنمية الحرف والصناعات التقليدية اليدوية والتي لها علاقة مباشرة بالسياحة كالتذكارات والتحف الصغيرة التي يمكن حملها وإهداؤها وإعادة فتح المحلات التجارية والأسواق وتشجيع الحرفيين على بيع منتجاتهم في القصر، وذلك بترقية الصناعات التقليدية وإثراء التراث الثقافي، من خلال تنشيط المهرجانات والأعياد التقليدية ومعارض الصناعات التقليدية.
- رفع الوعي لدى سكان القصر من خلال برامج التوعية بأهمية القصر ومبانيه وضرورة الحفاظ عليه، وإدخال القصر في البرامج السياحية للوكالات السياحية، واستغلال المنازل المرممة كغرف لفندق سياحي تقليدي حيث أن السائح يستمتع بزيارة القصر والإقامة فيه على حد سواء.
- تجهيز القصر وتعبيد جميع الطرق المؤدية إليه مع تهيئة محيط القصر من خلال التأثيث العمراني
- يتم دراسة وتحديد أنواع النشاطات التي يمكن للزوار القيام بها، وذلك بتحديد السعة الاحتمالية للزوار في وقت واحد حتى لا يؤدي ذلك الى الإضرار بالبنى التحتية للقصر، ويكون هذا بشكل صارم لا مجال للتهاون فيه.

[1] تقرير المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير بدائرة تقرت، 2016، ص 45.

- الحفاظ على التاريخ من خلال إحياء معالم القصر وتوجيهها توجيها صحيحا لخدمة المواطن المحلي والجزائري، وترقيته للوصول به إلى مصاف العالمية.

11– توصيات وآفاق الدراسة:

من خلال ما تم عرضه في الورقة العلمية يمكن القول أنّ تنشيط الدور الحقيقي للتراث الثقافي في المجال السياحي هو الخيار المتاح في الظروف الراهنة كما أن ترقية النشاط السياحي داخل قصر تماسين يمكنه أن يؤدي الى خلق فرص عمل لشباب المنطقة وبالتالي القضاء على نسبة معتبرة من البطالة في ظل تزايدها المستمر، كما يمكن أن يكون مدخلا مناسبا لخلق التنمية وتحقيق استدامتها، وهذه التنمية تتطلب تظافر كل الجهود وكل الجهات معنية.

كما يمكن أن تلعب السياحة دورا هاما في حماية التراث المعماري للقصر وتعميره وصيانته بشكل دوري من خلال الاستخدام الأمثل لمكونات القصر المعمارية في خدمة النشاطات السياحية وبشكل مستدام، فهي تساعد السياحة داخل القصور الصحراوية في المحافظة على الحرف الصغيرة وتساعد في نموها من خلال استغلال الموارد الوفيرة والعمالة الماهرة بالتوارث، مما يساهم في استغلال المواد الأولية المحلية استغلالا أمثلا كسعف النخيل والجريد والقصب وجلد الجمل وغيرها.

تطوير البنى التحتية لقصر تماسين والتي سوف تنعكس بالإيجاب على سكان المنطقة المحليين، ووضع قوانين لحماية استغلال القصور من طرف السياح والمواطنين وذلك من أجل الاستغلال الأمثل لها، وإنشاء الطرق وتعبيدها لتسهيل وصول السياح والزوار الى قصر تماسين.

12– خاتمة:

يتطلب الوضع الحالي الاقتصادي للجزائر الاهتمام بالسياحة والقيام بتطويرها وتنميتها لتصبح موردا مستداما تستفيد منه الأجيال المتعاقبة، ومن أجل بناء قطاع سياحي جذاب وقعت دراستنا على قصر تماسين واستراتيجية تنميته وترقيته كمنتوج سياحي وإدماجه في مجال السياحة الثقافية مع ضرورة وحتمية إنقاذ هذا الموروث الحضاري وإعادة إحيائه بالتدخل فيه، ووضع استراتيجية محكمة من شأنها أن تكون حركة جوهرية في إحياء هذا الموروث واستغلاله لتطبيق السياحة الثقافية كضمان كفيل لتحقيق التنمية المستدامة بمختلف أبعادها الاقتصادية

والاجتماعية، ورغم أن للسياحة آثار سلبية وأخرى إيجابية في آن واحد فهي تعود بالمنفعة على المواقع التراثية والمعالم الأثرية عن طريق التدابير التحفيزية لحماية السمات المادية للمعالم المعمارية والتاريخية، وقد أصبحت هذه الأماكن عوامل جذب سياحي.

فهذا الموروث الثقافي سيشكل مصدر افتخار ومرجعا للجزائر وللإنسانية بوجه عام إذا ما لقي العناية الكافية وصنف في سياق المدن التاريخية المصنفة عالميا، وانطلاقا من هذا لزم علينا أن نقدمه للأجيال القادمة بكل أصالته وجماله وثرائه وتعاليمه.

13– ملحق الصور:

الصورة رقم 01: واحة قصر تماسين

الصورة رقم 02: مسجد سيدي عبد الله المغراوي

الصورة رقم 03–04: مئذنة مسجد عبد الله المغراوي

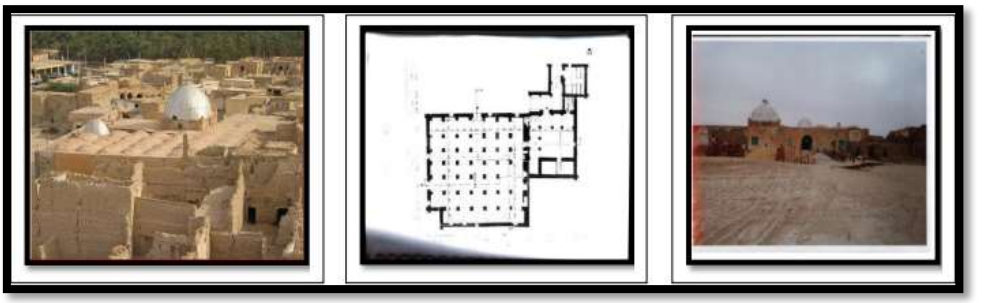

الصورة رقم 05: المسجد العتيق بتماسين

الصورة رقم 06: مسجد القبة الخضراء قبل الانهيار

الصورة رقم 07: بعد الانهيار

الصورة رقم 08–09: الشوارع الرئيسية في قصر تماسين

الصورة رقم 10–11: مسالك ثانوية داخل القصر

الصورة رقم 12–13: عوامل التلف البشرية

الصورة رقم 14–15: عوامل التلف الطبيعية

الصورة رقم 16: منظر المئذنة والشارع

14– البيبليوغرافيا:

القران الكريم.

- **المصادر:**

– ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1984.

– أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي، الدمشقي تفسير القرآن الكريم، دار الفجر للتراث، القاهرة، 2002.

– عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661– 1663م، تحقيق سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، المجلد 01، الطبعة 01، دار السويدي للنشر والتوزيع ،2006م.

- **المراجع:**

- بداك شابحة، نماذج من الثقافة الفلكلورية للمجتمع الأمازيغي، دار الأمل للطباعة، الجزائر، 2012.

- جمال قسوم، الطراز المعماري لقصور سهل وادي ريغ، التراث الثقافي، 2008.

- **القواميس والمعاجم:**

- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادبي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008.

- جروان السابق ،كنز الطالب ثاموس فرنسي عربي، بيروت، 1991.

- **الرسائل والدوريات:**

- جميل نسيمة، السياحة الثقافية وتثمين التراث من خلال البرامج التلفزيونية في الجزائر، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علوم الاعلام والاتصال، جامعة وهران، 2009– 2010م.

- سلامي أمينة، التدخلات العمرانية لأجل احياء النسيج العمراني لبقديم دراسة حالة قصر تماسين– تقرت، كلية العلوم الدقيقة وعلوم الطبيعة والحياة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019.

- **المجلات:**

- اسماعيل شيخي اوسي، التراث الثقافي الفلسطيني بين الطمس والأحياء: مفهومة، أنواعه، أهميته ، مجلة التراث، المجلد 01، العدد 29، 2018.

- بلبالي عبد السلام، أسماء بلعما، و أسماء بن العارية، واقع السياحة الداخلية في الجزائر ومتطلبات تحقيق تنمية سياحية مستدامة، مجلة الحقيقة، المجلد 17، العدد 03، سبتمبر، 2018.

- رفيق تالوين، التراث المعماري في وادي ريغ – قصر تمرنة القديمة نموذجا–. التراث الثقافي، صفحة الوادي، 2008.

- سعد بله، محسن بن الحبيب، زوبيدة محسن، السياحة البيئية الصحراوية، التوجه الحديث للسياحة المستدامة في الجزائر، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية، المجلد 10، العدد 01، 2021م.

- سليمة بورباح، سمير بن عياش، استراتيجية بناء القدرات لتنمية سياحية مستدامة في الجزائر، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، المجلد 08، العدد 03، 2021م.
- سميحة طري، العربي حجام، التنمية المستدامة في الجزائر. مجلة أبحاث ودراسات والتنمية، المجلد 06، العدد 02، 2019 م.
- عبد الكريم عزوق، دور القصور الصحراوية في التنمية السياحية، مجلة الآثار، العدد 07، 2008م.
- عطية الجيار، تجارب بعض الدول العربية في صناعة السياحة الصحراوية، دفاتر البحوث، العدد 06، د.ت.
- فايزة خضارة، و نعيمة عمارة، السياحة من منظور التنمية المستدامة – نحو سياحة مستدامة في الجزائر–. مجلة الأبحاث القانونية والسياسية، المجلد 02، العدد 02، 2020.
- قالون الجيلالي، تثمين التراث الثقافي لولاية أدرار – مقاربة تسويقية، جامعة أدرار، د.ت.
- مفيدة بن لعبيدي، السياحة الصحراوية المستدامة في الجزائر– الاستراتيجيات والآفاق، مجلة الحقيقة، العدد 36، 2015.
- زينب صالح الاشوح، التنمية المطردة والحفاظ على البيئة من المنظور العالمي والمصري، المجلة المصرية للتنمية والتخطيط، المجلد 12، العدد 02، 2004.

- **القوانين:**

- قانون 98–04 المتعلق بحماية التراث الثقافي، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 44، 15 جوان 1998، الجزائر.

- **التقارير:**

- تقرير مخطط توجيهي للتهيئة والتعمير، 2016.

- **المداخلات:**

– بوجمعة خلف، و تومية عمروش مداخلة بالعنوان السياحة الثقافية في الجزائر – الامكانيات والاستراتجيات.

– **المراجع باللغة الفرنسية:**

- régionaux, l. promotion du tourisme culturel en tant que développement des régions, Paris, 2005.